الإجماع على هيلاري كلينتون يضرّ بالديمقراطية

■ ترجمة: نور حريري*

كتب سلافوي جيجيك:

قال آلفرد هيتشكوك ذات مرّة: «يكون الفيلم جيداً بقدر ما يكون شرّيره» ـ هل يعني هذا أن الانتخابات الأميركية المقبلة ستكون جيدة بما أن «الفتى الشرّير» (دونالد ترامب) هو الشرّير المثالي تقريباً؟ نعم، لكن بمعنى إشكالي للغاية. بالنسبة إلى الغالبية الليبرالية، تمثل انتخابات 2016 خياراً واضح المعالم: إن رمز ترامب هو شطح مبتذل ومثير للضحك، ويستغل أسوأ ما فينا من تعصّب عنصري جنسيّ، رجل شوفينيّ يفتقر إلى اللياقة بشدّة، حتى الأسماء الجمهورية الكبرى تتخلى عنه جماعات. إن بقي ترامب المرشح الجمهوري، فسنحظى بـ«انتخابات مبهجة» حقاً ـ على رغم مشاكلنا ومشاحناتنا الصغيرة كلّها، حين يكون هناك تهديد حقيقي يمكننا جميعاً أن نتكاتف معاً في الدفاع عن قيمنا الديمقراطية الأساسية، كما فعلت فرنسا بعد هجوم «شارلي إيبدو» في كانون الثاني 2015.

لكن هذا الإجماع الديمقراطي الدافئ ليس صحياً للسياسة أو لليسار. نحن بحاجة لأن نخطو خطوة إلى الوراء وأن نحوّل أنظارنا عن أنفسنا: ما طبيعة هذه الوحدة الديمقراطية الشاملة تماماً؟ الجميع هناك، من وول ستريت إلى أنصار بيرني ساندرز إلى ما بقي من احتجاجات «احتلوا»، من الشركات الكبرى إلى النقابات العمالية، من المحاربين القدامى إلى المجتمعات المثلية، من علماء البيئة الذاهلين أمام إنكار ترامب لارتفاع درجات حرارة الكرة الأرضية والحركات النسوية المبتهجة لاحتمال وصول أوّل امرأة إلى الرئاسة، إلى الشخصيات الجمهورية «اللائقة» التي تفزعها تناقضات ترامب والمقترحات «الغوغائية» غير المسؤولة.

لكن ما الذي يتوارى في هذا التكتل الشامل للجميع كما يبدو؟ الغضب الشعبي الذي أنجب ترامب وأنجب ساندرز كذلك، وبينما يعبّر كل منهما عن استياء اجتماعي وسياسي واسع النطاق، فهما يفعلان ذلك بمعنى عكسيّ، الأول منخرط في شعبوية يمينية، والآخر يؤثر الدعوة اليسارية إلى العدالة. وهنا تأتي الخدعة: إن الدعوة اليسارية إلى العدالة تميل إلى الاندماج مع النضالات من أجل حقوق المرأة وحقوق المثليين، وتعدّد الثقافات، ضدّ التمييز الذي يشمل العنصرية. إن الهدف الاستراتيجي من الإجماع على كلينتون هو فصل هذه النضالات كلّها عن الدعوة اليسارية إلى العدالة، وهذا هو السبب في أن الرمز الحي لهذا الإجماع هو تيم كوك، الرئيس التنفيذي لشركة «آبل» الذي وقّع بفخر على الخطاب المؤيد للمجتمعات المثلية والذي أصبح في إمكانه الآن أن ينسى بسهولة آلاف العمال في شركة «فوكسكون» في الصين الذين يجمّعون منتجات «آبل» في ظروف استعبادية ـ لقد قام بمبادرته الكبرى للتضامن مع الفقراء والمعدمين، مطالباً بإلغاء الفصل الجنسيّ.

لقد تجلّى الموقف نفسه بصورة فاقعة مع أول وزيرة خارجية أميركية امرأة، مادلين أولبرايت، التي هي من أهم مناصري كلينتون كانت قد خدمت في إدارة حكومة زوجها بيل كلينتون من عام 1997 حتى عام 2001. في برنامج «60 دقيقة» على قناة «سي بي إس» (12 أيار 1996)، سُئلت أولبرايت عن ضربات صواريخ «كروز» في تلك السنة على العراق المعروفة باسم عملية «ثعلب الصحراء»: «لقد سمعنا أن نصف مليون طفل لقوا حتفهم. أعني، هذا يتجاوز عدد الأطفال الذين ماتوا في هيروشيما. وكما تعرفين، هل الثمن يستحق ذلك؟». أجابت أولبرايت بهدوء: «أعتقد أن هذا خيار صعب جداً، لكن الثمن ـ نحن نعتقد أن الثمن يستحق ذلك».

دعونا نتجاهل كل الأسئلة التي يثيرها هذا الردّ ونركّز على جانب واحد: هل يمكننا أن نتخيل الجحيم الذي سيندلع من جرّاء تقديم الإجابة نفسها من طرف شخص مثل بوتين أو الرئيس الصينيّ شي؟ ألن ينقضّوا في الصحف الغربية على الفور مستنكرين بوصفهم همجاً قساة عديمي الرحمة؟ في إقامة الحملات من أجل هيلاري، تقول أولبرايت: «هناك مكان خاص في الجحيم للنساء اللاتي لا يساندن بعضهن!». (المعنى: من سيصوّت لساندرز بدلاً من كلينتون). (لربما يجب علينا تعديل هذا التصريح: هناك مكان خاص في الجحيم للنساء والرجال الذين يعتقدون أن موت نصف مليون طفل، ثمن معقول لتدخّل عسكري يدمّر بلداً، بينما تكون المخلِصة المناصرة لحقوق المرأة وحقوق المثليين قابعة في البيت).

إن ترامب ليس ماءً عكراً يجب التخلص منه للحفاظ على سلامة طفل الديمقراطية الأميركية السليم، هو نفسه طفل عكر يجب التخلص منه بهدف تسليط الضوء على الطبيعة المضطربة للإجماع حول كلينتون. إن الرسالة من هذا الإجماع إلى اليساريين هي: يمكنكم الحصول على كل شيء، نحن نريد الحفاظ على الضروريات فحسب، على أداء رأس المال العالمي غير المقيد. إن جملة الرئيس أوباما «نعم، نستطيع!»، تكتسب اليوم معنى جديداً: نعم، نستطيع منحك مطالبك الثقافية كلّها من دون أن نعرّض اقتصاد السوق العالمية للخطر ـ لذا لا حاجة لاتخاذ تدابير اقتصادية جذرية. أو كما يصوغها الأستاذ في نظرية وتاريخ السينما في جامعة فيرمونت، تود مكجوان، (في اتصال خاص): «إن إجماع الأشخاص ذوي الآراء القويمة المناهضين لترامب هو إجماع مفزع. يبدو الأمر كما لو أن شطحه يجيز ظهور الإجماع الرأسمالي العالمي الحقيقي وتهنئة أنفسهم على انفتاحهم».

وماذا عن المسكين بيرني ساندرز؟ للأسف، فقد أصاب ترامب الهدف حين قارن تأييد ساندرز لهيلاري بتأييد حركة احتجاجات «احتلوا» لبنك «ليمان براذرز». يجب على ساندرز أن ينسحب وأن يلزم صمتاً ووقوراً فحسب بحيث يثقل غيابه على احتفالات هيلاري، مذكراً إيانا بما هو مفقود، ومبقياً الساحة، بهذه الطريقة، مفتوحة أمام المزيد من البدائل الجذرية في المستقبل.

* كاتبة ومترجمة سوريّة

مَن يضغط على أوباما كي لا تُسوّى الأزمة السورية؟

ها هي الحقائق تتكشّف يوماً بعد يوم، وتشي بكلّ مَن خطّط لهذا الخراب في الشرق الأوسط. ووسط التردّد الدائم الذي عاشه الرئيس الأميركي المنتهية ولايته قريباً باراك أوباما، يبدو أنّ هناك مَن كان يضغط عليه كي لا يحسم الأمور في سورية.

في هذا الصدد، نشرت صحيفة «إيزفستيا» الروسية مقالاً تناولت فيه الأزمة السورية وتسويتها السلمية، مشيرة إلى أن من مصلحة المؤسسات العسكرية والأمنية الأميركية استمرار النزاعات الحربية في الشرق الأوسط. ونقلت الصحيفة عن مصدر رفيع المستوى في الدوائر الدبلوماسية الروسية قوله إن سبب المماطلة في الحوار السوري ـ السوري إلى أجل غير معلوم هو موقف واشنطن. فعلى رغم تصريحات وزير الخارجية الأميركي جون كيري حول ضرورة استئناف الحوار في شأن التسوية السلمية للنزاع السوري، ورغبة الرئيس الأميركي باراك أوباما إغلاق ملف الأزمة السورية قبل انتهاء فترة ولايته، فإن البنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية لا يرغبان بانتهاء النزاع المسلح في سورية.

إلى ذلك، نشرت صحيفة «إيزفستيا» الروسية مقالاً تناولت فيه تفاعل نشاط تنظيم «داعش» في باكستان، مشيرة إلى استمالته كوادر حركة «طالبان» وتنظيم «القاعدة» بهدف تجنيدهم للعمل على تخريب العلاقات الباكستانية ـ الصينية.

وقالت الصحيفة إنّ «داعش» يعمل على توجيه ضربته الأساسية في إقليم بلوشستان الباكستاني الذي يحدّ أفغانستان وإيران، خصوصاً أن «درب الحرير» سيمرّ عبر هذا الإقليم بالذات، الذي يعدّ ممراً اقتصادياً مهماً لباكستان والصين، حيث تنوي الأخيرة استثمار مبلغ 46 مليار دولار في هذا المشروع الاقتصادي الكبير.

ИЗВЕСТИЯ
WWW.IZVESTIA.RU

«إيزفستيا»: «CIA» والبنتاغون لن يسمحا لأوباما بتسوية الأزمة السورية

تناولت صحيفة «إيزفستيا» الروسية الأزمة السورية وتسويتها السلمية، مشيرة إلى أن من مصلحة المؤسسات العسكرية والأمنية الأميركية استمرار النزاعات الحربية في الشرق الأوسط.

وجاء في المقال: قال مصدر رفيع المستوى في الدوائر الدبلوماسية الروسية لـ«إيزفستيا» إن سبب المماطلة في الحوار السوري ـ السوري إلى أجل غير معلوم هو موقف واشنطن.

فعلى رغم تصريحات وزير الخارجية الأميركي جون كيري حول ضرورة استئناف الحوار في شأن التسوية السلمية للنزاع السوري، ورغبة الرئيس الأميركي باراك أوباما إغلاق ملف الأزمة السورية قبل انتهاء فترة ولايته، فإن البنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية لا يرغبان بانتهاء النزاع المسلح في سورية.

وأضاف المصدر أن أوباما يستعجل لغلق ملف مشكلة أخرى هو من أوجدها. فقد مُنح جائزة نوبل للسلام وعليه أن يثبت أحقيته بها، خصوصاً أنه يعلم جيداً أنه سيدخل التاريخ كرئيس دمّر بلداً كاملاً (ليبيا)، وخلق أزمة أوكرانيا، ودعم الإرهابيين في الشرق الأوسط، خصوصاً في سورية، وبنتيجة هذا أغرق أوروبا باللاجئين. ولكن من مصلحة مؤسسات القوى في الولايات المتحدة (وكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الدفاع) استمرار النزاعات الحربية في الشرق الأوسط. وإن اختلاف وجهات النظر والمواقف في هيئات السلطات الأميركية العليا، هو سبب الغموض في سياسة الولايات المتحدة.

كما أن هناك مشكلة أخرى يواجهها البيت الأبيض ووزارة الخارجية في شأن الاتفاق مع روسيا حول التسوية السلمية للأزمة السورية. فبحسب المصدر، تمكنت روسيا والولايات المتحدة من تقريب موقفيهما من مصير الرئيس السوري بشار الأسد. بيد أن حلفاء واشنطن في المنطقة يصرّون على موقفهم السابق في شأن ذلك. لذلك تضطر الشخصيات الأميركية الرسمية إلى التصريح في المحافل العامة بضرورة رحيل الأسد فوراً، لكي لا يفقد الأميركيون أصدقاءهم في المنطقة.

ويؤيد هذه المقاربة عضو مجموعة «حميميم» المعارضة لمفاوضات جنيف طارق الأحمد، حيث يقول إن كل شيء يشير إلى أن الولايات المتحدة غير مهتمة بالتسوية السلمية. وأن الأميركيين مضطرون إلى المشاركة في مفاوضات جنيف (من خلال عملائهم في المعارضة المعتدلة)، ولكنهم يراهنون على تطور الأوضاع على ساحة المعركة، لا بل على تفاقم الأزمة أكثر.

ولا يقتصر الأمر على المشكلة السورية وحدها، لأن واشنطن تحاول زرع البلبلة في بلدان أخرى.

وإضافة إلى هذا، فإن الأوضاع تتعقد أكثر بسبب تعارض مواقف المؤسسات الأميركية نفسها. إذ إن البنتاغون و«CIA» لهما مصالحهما، ولوزارة الخارجية مصالحها وطبعاً للبيت الأبيض مصالحه أيضاً. وإن تضارب المصالح لا يسمح بتسوية الأزمة السورية. وهنا يجب أن نشير إلى أن إنجازات وزارة الخارجية الروسية تجبر الجانب الأميركي على العمل ضمن إطار بناء.

أما في موسكو، فيعتقدون أن اختلاف مواقف المؤسسات الأميركية أمر ملاحظ منذ بداية الأزمة السورية. فقد أراد أوباما إنهاء الأزمة قبل نهاية ولايته، ولكن تصريحاته لا تصبّ في سياق واحد. والشخص الوحيد الذي يسير بنهج ثابت هو جون كيري، غير أن لديه عدداً من المعارضين، حتى بين المقربين منه مثل فيكتوريا نولاند ـ بحسب رئيس مركز العلاقات الروسية – الأميركية في معهد الولايات المتحدة وكندا بافل بودليسني.

ويضيف أن الأمر نفسه يلاحَظ في الدوائر العسكرية الأميركية.

عموماً، فإن الانجازات التي حققتها روسيا في سورية خلال سنة تقريباً لم تحظَ بترحيب الكثيرين في واشنطن والناتو.

ИЗВЕСТИЯ
WWW.IZVESTIA.RU

«إيزفستيا»: «داعش» يخرّب «درب الحرير»

تناولت صحيفة «إيزفستيا» الروسية تفاعل نشاط تنظيم «داعش» في باكستان، مشيرة إلى استمالته كوادر حركة «طالبان» وتنظيم «القاعدة» بهدف تجنيدهم للعمل على تخريب العلاقات الباكستانية ـ الصينية.

وجاء في المقال: للحفاظ على السرّية، عقد قادة الفصائل العسكرية في حركة «طالبان» وتنظيم «القاعدة» «مجلس شورى» في أحد الأحياء الفقيرة من مدينة كراتشي الباكستانية؛ حيث أراد المسلحون أن يستوضحوا لماذا ينصرف أنصارهم إلى «داعش». وبدا أن الحكومة الباكستانية تعرض عليهم العفو فقط. أما الجهاديون – فيعرضون عليهم النقود والأسلحة. والجهاديون معتمدين على المجندين الجدد، بدأوا حملة إرهاب ضدّ خبراء الذرّة والغاز الطبيعي وغيرهم من الخبراء الصينيين، العاملين في باكستان.

فبعد انهيار حركة «طالبان» في باكستان، وبسبب حملة التطهير، التي شنّها الجيش الباكستاني ضدّ خلاياها السرّية في عام 2014، فقد عناصر الحركة مصدر رزقهم؛ ما اضطرهم إلى البحث عن عمل في ظروف الحياة السلمية، ولكن جميع الأبواب سدّت في وجوههم.

وسابقاً، كان تأثير «داعش» ينحصر بشكل رئيس في إقليم نانغرهار، وكان عدد المنضوين في صفوفه لا يتجاوز ثلاثة آلاف شخص. أما الآن، وكما يؤكد الصحافي توم حسين، الذي يعمل في مدينة إسلام آباد، فإن عددهم تضاعف إلى ذلك الحدّ، الذي أصبح يشكّل مصدر قلق ليس فقط للمنافسين في «القاعدة» و«طالبان»، لا بل للصين، لا سيما أن جزءاً من «درب الحرير» يفترض أن يمرّ عبر الأراضي الباكستانية. ويضاف إلى ذلك وجود مساندين لـ«داعش» ينشطون داخل الدولة الصينية نفسها، وتحديداً في إقليم شينغيانغ الأويغورية ذي الحكم الذاتي.

ويعمل «داعش» على توجيه ضربته الأساسية في إقليم بلوشستان الباكستاني الذي يحدّ أفغانستان وإيران، خصوصاً أن «درب الحرير» سيمرّ عبر هذا الإقليم بالذات، الذي يعدّ ممراً اقتصادياً مهماً لباكستان والصين، حيث تنوي الأخيرة استثمار مبلغ 46 مليار دولار في هذا المشروع الاقتصادي الكبير.

كبير الباحثين في معهد الاستشراق الروسي فلاديمير سوتنيكوف أكد أن المجموعات المناهضة للدولة كافة في إقليم بلوشستان قد انضمّت إلى «داعش»، وأن استراتيجية قادة هذا التنظيم الإرهابي تقوم: أولاً، على إقناع السكان المحليين بأن باكستان وأفغانستان يجب أن تصبحا ولاية واحدة. ثانياً، الإثبات لحكومتي البلدين أن أسلوب الإرهاب المسلح سوف يحقق هدفهم في تعطيل عملية التبادل التجاري بين باكستان وجاراتها وتحديداً مع الصين.

من جانبها، كتبت صحيفة «South China Morning Post» قبل أيام أن الجهاديين يحاولون إظهار الإصرار على تحقيق أهدافهم السياسية عبر استخدامهم أسوأ الأساليب الإرهابية. وقد قام أحد الانتحاريين مؤخراً بتفجير نفسه في أحد مستشفيات مدينة كويتا عاصمة إقليم بلوشستان؛ ما أسفر عن مقتل قرابة سبعين شخصاً بريئاً.

بيد أن تزايد النشاط الإرهابي في إقليم بلوشستان لم يكن محض مصادفة. ففي هذا الإقليم تحديداً تمركزت مؤسسات التصنيع الصينية العاملة في حقل الذرّة وإنتاج الغاز الطبيعي. كما أن المشروع الكبير ينصّ على إنشاء مناطق حرّة على أراضي هذا الإقليم.

وباتت تعمل شركات صينية عدّة في الميناء البحري غوادار، الذي يجب أن ينتهي إليه «درب الحرير». ولذا لا يقف «داعش» مكتوف الأيدي ويعمل على تشكيل الخلايا السرّية، ونقل العناصر الإرهابيين الجدد إلى المناطق التي يقطنها الخبراء الصينيون.

أحد الخبراء البريطانيين في هذا الشأن يرى أن تزايد عدد عناصر «داعش» له تأثيراته السلبية أيضاً في إقليم شينغيانغ الصيني. حيث يقيم على الأراضي الباكستانية ناشطو «الحزب الإسلامي التركستاني» الذين يدعون مواطنيهم الأويغوريين إلى التمرّد على السلطات الصينية.

РОССИЙСКАЯ
ГАЗЕТА

«روسيسكايا غازيتا»: روسيا حالت دون ضرب الناتو سورية بـ624 صاروخاً

تناولت صحيفة «روسيسكايا غازيتا» الروسية حديث وزير الدفاع الروسي إلى قناة «روسيا 24»، مشيرة إلى قوله إن روسيا حالت دون أن تضرب بلدان الناتو سورية بالصواريخ المجنّحة.

وجاء في المقال: أشار وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو في حديثه إلى قناة «روسيا 24» التلفزيونية، إلى أنه بفضل الإجراءات التي اتخذتها القيادة الروسية، تم الحؤول دون توجيه بلدان الناتو ضربات صاروخية إلى سورية.

وبحسب قوله، فإنه لو لم يتمكن الرئيس فلاديمير بوتين من إقناع القيادة السورية وتنفيذ فكرة تسليم الأسلحة الكيماوية وتدميرها، لكانت سورية قد تعرّضت لهجوم مكثف بصواريخ بلغ عددها 624 صاروخاً مجنّحاً خلال يوم واحد (كما يتذكر الوزير).

وأضاف شويغو أن هذا الهجوم الصاروخي لو وقع، كان سيجعل إعادة بناء هيكلية الدولة أمراً بالغ الصعوبة.

ويذكر أن الجانب الروسي تمكن في عام 2013 خلال مفاوضات جنيف من إقناع الجانب الأميركي بإمكان التسوية السلمية للأزمة السورية، التي بدأت بعد استخدام السلاح الكيماوي في ضواحي دمشق. حينذاك اتفق الجانبان على عدم التدخل عسكرياً في الشأن السوري وإتلاف السلاح الكيماوي الذي كان بحوزة سورية بحلول منتصف عام 2014.

أما في شأن الوضع الحالي في سورية، فقال شويغو إن المعارك الأساسية تدور بين القوات الحكومية ومسلّحي المجموعات الإرهابية حول مدينة حلب. وبحسب قوله، فمن المحتمل أن تبدأ روسيا والولايات المتحدة معاً قريباً محاربة الإرهابيين في سورية، وأضاف: وصلنا مع زملائنا الأميركيين إلى مرحلة متقدمة في المفاوضات كما في جنيف كذلك في عَمّان، ونحن على اتصال دائم مع واشنطن. ونقترب خطوة بعد خطوة من التوصل إلى هيكلية للتعاون. والحديث يدور فقط في شأن حلب، التي ستسمح لنا بأن نعمل بصورة مشتركة من أجل إحلال السلام في سورية، وعودة الناس إلى مساكنهم.

الجدير ذكره، أنه تم فتح ممرّات إنسانية لخروج المدنيين من المدينة. وكذلك يتم إيصال المساعدات الإنسانية إلى سكان المدينة الباقين فيها (يقدّر عددهم بـ 700 ألف شخص)، والذين يمكن اعتبارهم رهائن لدى المجموعات الإرهابية.

كما تطرق الوزير الروسي إلى المجموعات الإرهابية التي تقاتل على الأرض السورية، قائلاً: إذا نظرنا إلى التركيبة القومية لهذه المجموعات، فإنه من الصعب على أيّ من مسلّحيها ذكر أسماء خمس مدن سورية؛ لأنهم يجهلونها. إضافة إلى أنهم لا يعرفون السبب الذي من أجله يقاتلون.

وكانت روسيا والحكومة السورية قد أعلنتا يوم 28 تموز الماضي عن انطلاق العملية الإنسانية في حلب. وأعلن العسكريون الروس عن بدء إيصال المساعدات الإنسانية إلى مدينة حلب وفتح الممرات الإنسانية لخروج المدنيين من المدينة والمسلحين الراغبين برمي السلاح وتسليم أنفسهم للحكومة السورية.

وفي 27 شباط الماضي، بدأ سريان مفعول اتفاق وقف إطلاق النار في سورية، ولكنه لا يشمل «داعش» و«جبهة النصرة» وغيرهما من المجموعات الإرهابية التي أدرجها مجلس الأمن الدولي في قائمة المجموعات الإرهابية في العالم.

TIMESONLINE

«تايمز»: اعتقال رجل الدين البريطاني المثير للجدل أنجم تشودري

نشرت صحيفة «تايمز» البريطانية مقالاً بعنوان «العدالة أخيراً»، قالت فيه إن رجل الدين البريطاني المثير للجدل أنجم تشودري أصبح خلف القضبان بعد مرور عقود على زرع بذور الكراهية والتفرقة.

وأضافت الصحيفة أنّ محاربة الجهاديين مستمرّة، إلا أن بريطانيا أضحت أكثر أمناً إضافة إلى العالم أجمع.

وأشارت الصحيفة إلى تصريحات تشودري السنة الماضية، قائلةً إنه كان مصمّماً في خطاباته على عزل الشباب البريطاني المسلم عن المجتمع الذي يعيش فيه.

وتابعت الصحيفة قائلةً إن تشودري حضّ أتباعه على الامتناع عن التصويت خلال الانتخابات العامة «لأنّ ذلك يعزّز جدول أعمال العلمانيين مرتكبي الخطايا».

وأردفت أنّ تشودري يواجه اليوم حكماً بالسجن لمدّة عقد من الزمن، كما أنه كان متحدّثاً باسم تنظيم «المهاجرون»، الذي يعتقد أن له صلة بعشرات المشتبه بهم في أعمال إرهابية.

وقالت الصحيفة إن العقل المدبّر لتفجيرات 7 تموز في لندن، كان يتردّد على مخيّمات يديرها التنظيم في لوتون ويوركشير. مضيفة أن أصغر بريطانيّ مدان بالإرهاب يبلغ من العمر 15 سنة، وقد حُكم عليه بالسجن المؤيد بعد التخطيط لإعدامات جماعية، كان على اتصال بالداعية بشكل مباشر.

ونوّهت الصحيفة إلى أنّ تشودري هدّد مسبقاً أنه في حال اعتقاله، ووضعه في السجن، فإنه سيكمل مسيرته هناك وسيعمل على تحويل السجناء إلى متطرّفين. مشيرة إلى أنّ هذا التهديد ليس محض خيال، إذ إن 65 في المئة من الجهاديين قضوا بعض الوقت في السجن.

وختمت الصحيفة قائلةً إن الجهاد يروّج للعنف والجهل ولتضليل المعلومات، وتشودري كان خبيراً في استغلال ذلك. مضيفة أن إدانته تعدّ خطوة إيجابية في مكافحة الإرهاب في بريطانيا، إلا أن المشوار ما زال في البداية.

تقرير

العلاقات السعودية ـ الأميركية... إلى أين؟

لطالما كانت العلاقات الأميركية ـ السعودية مساراً لنقاشات المراقبين في الآونة الأخيرة، خصوصاً في ظلّ الفتور الذي تشهده علاقات البلدين حالياً، وفقاً لما يراه البعض.

وبينما يستعدّ البيت الأبيض لاستقبال ساكنيه الجدد، سواء كانوا تابعين للحزب الجمهوري بقيادة دونالد ترامب، أو الحزب الديمقراطي بقيادة هيلاري كلينتون، فقد شدّد تقرير نشرته صحيفة «ميدل إيست بريفنغ» الأميركية على ضرورة أن تشرع البلدان في حوار صريح بينهما، في شأن الخلافات التي تتعلق بالقضايا الإقليمية.

تقرير «ميدل إيست بريفنج» استهل بقوله: يقول البعض إن السنوات القليلة الماضية كانت نقطة تحول في علاقات البلدين الحليفين الوثيقة: المملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة. والسؤال الآن هو: هل هناك أسباب هيكلية في المسار المستقبلي بين البلدين، التي تحدّدها مصالحهما ووجهات نظرهما، والتي قد تؤدّي إلى إنهاء التوتر بينهما؟

هل هو مجرّد خلل ناجم عن الآراء والسياسات الذاتية في البلدين؟

لتحديد الجواب، أشار التقرير إلى أنه ومن المفيد دراسة ثلاث لحظات خاصة في منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات القليلة الماضية: «الربيع العربي»، وصعود الإسلام السياسي والإرهاب، والاتفاق النووي الإيراني.

في اللحظات الثلاث، أخذت المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة مسارات متباينة.

فحتى في المعركة المشتركة ضدّ تنظيم «داعش»، فقد اختلفت الرياض التي تعرّضت للتهديد بالفعل على يد التنظيم، اختلفت عن واشنطن في شأن الكيفية التي ترى بها هذه المعركة، وكيف تربطها بالوضع الداخلي في كل من سورية والعراق. وحتى في حالة الاتفاق النووي الإيراني، الذي أيدته المملكة العربية السعودية بفتور، يبدو أن البلدين قد اختلفا في السياق العام الذي ينبغي أن توضع فيه هذه الصفقة.

التقرير أضاف أنه في هذه الحالات، حيث تبدو الخلافات «جزئية»، تعكس وجهات نظر المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، تعكس حقيقة أن البلدين تريان الأمور من وجهات نظر مختلفة تماماً.

في حالة التطرف، كانت الأولوية بالنسبة إلى الرياض لمواجهة التوسّع الإيراني من خلال القوة التي يمكن محاربتها. ولكن أصبح واضحاً في ما بعد أنه من دون إيجاد حلّ سياسيّ في كلّ من العراق وسورية، فإن مشاكل التطرّف العنيف لن تذهب بعيداً.

في الواقع، أثبت وضع قضية صعود الجهادية في سياق سياسي في الحالتين، كونه نقطة معقولة للرأي. تجربة العراق تؤيّد هذا الرأي، حيث تم استبدال تنظيم «القاعدة» من قبل تنظيم «داعش»، نتيجة لعدم وجود حلّ سياسي في بغداد.

ومع ذلك، ووفقاً للتقرير، كان يمكن تخفيف النهج السعودي من خلال لعب دور أكثر فاعلية، وواقعية في الجهود الرامية إلى التوصل إلى حلّ سياسي في البلدين.

وقال التقرير إن مساحة المفاوضات بين الولايات المتحدة، والمملكة العربية السعودية، يمكن أن تكون عبر الاتفاق على العمل معاً من أجل التوصل إلى حلّ سياسي.

الرياض، ومع ذلك، رأت الوضع على أنه لعبة صفرية، في حين رأت واشنطن في تنظيم «داعش» الهدف الأول لتكتيكاتها.

بالنسبة إلى أولئك الذين ينتقدون المملكة العربية السعودية كدولة وهابية، ينبغي أن يكون مفهوماً أن هذا هو ما يبدو عليه الأمر. لا يمكننا إعادة صوغ دولة وفقاً للأفضليات الخاصة بنا. القضية المركزية هي كيفية دمج الثقافة في تنوع من الفسيفساء العالمي، وكيفية مقاومة أي فرض خارجي من قبل هذه الثقافة على العالم الخارجي، أو العكس. نقل الإصلاح الاجتماعي ـ الاقتصادي التدريجي أوروبا من عصور الظلام إلى الحداثة.

«الانفصال» ذاته بين واشنطن وحلفائها في الشرق الأوسط، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، حدث في حالة المحادثات النووية مع إيران.

بحسب التقرير، لم تتشاور إدارة أوباما مع القوى الإقليمية بشفافية كافية في حين انخرطت في محادثات سرّية مع إيران. كما لم تستجب للمخاوف السعودية المتعلقة بثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني 2011 في مصر. وقبل ذلك، لم تعر إدارة بوش انتباهاً لنصيحة السعودية بعدم غزو العراق.

وذكر التقرير أنه ولفترة وجيزة، كان ما رأيناه بالفعل هو تدهور العلاقات بين الحليفين بسبب كل من التحولات الموضوعية على الأرض، والقرارات الشخصية التي تم التعبير عنها من خلال السياسات. كان هذا التدهور لا مفرّ منه. وكان من الممكن تقليصه من خلال جهود متعمدة من كلا الجانبين.

إذاً، إلى أين يتجه هذا التحالف القديم؟

وقال التقرير إنه، في ما يتعلق بكيف ستتطور الأمور في المملكة العربية السعودية وفي الشرق الأوسط، فإننا نرى بوضوح أن المملكة تتجه لمنطقة مختلفة تماماً من حيث إيراداتها والاقتصاد. تكنولوجيا الزيت الصخري والغاز هي في الواقع تخلق التحول الهيكلي في سوق الطاقة العالمي. كما أنها بطريقة أو بأخرى تضع قيوداً على تسعير الطاقة من خلال مشاركتها المتزايدة في الإمدادات.

في حين أن سعر النفط الخام الآن يوازي ما يقارب نصف ما كان عليه في ربيع عام 1974 (بعد احتساب التضخم)، فقد تضاعفت ثلاث مرات احتياجات الحكومة السعودية. في منتصف عام 1974، تأرجحت أسعار النفط حول مستوى 11 دولاراً. الآن يباع النفط الخام بمعدل 7.5 دولار (قياساً بالأسعار في عام 1974).

وأوضح التقرير أن عملية الإصلاح في المملكة كان يجب أن تبدأ في وقت مبكر من الثمانينات، خصوصاً عندما ظهر أن الثورة الإيرانية تمثل تغييراً عميقاً في الخريطة الاستراتيجية في المنطقة. لكنها لم تبدأ. ولم يكن من الضروري انتظار أمير شاب مع رؤية لفعل ما كان ينبغي أن يحدث قبل عقود من ذلك.

ولكن هذا الإصلاح لن يكون له تأثير اجتماعي بعيد المدى، والذي قد يؤدي إلى أحداث يمكن أن تفرض نفسها على صورة التحالف بين الولايات المتحدة والسعودية.

وعلاوة على ذلك، وبينما أخضعت الأحداث الإقليمية العلاقات بين الولايات المتحدة، والسعودية لأقسى اختبار شهدناه في أي وقت مضى، فإن مفاجآت الشرق الأوسط لم تنته بعد. البعد الأكثر وضوحاً من عملية التحول الإقليمي الذي نراه حالياً هو مسألة الحكم. حيثما كان هناك مشاكل، فإنه لن يكون هناك بنية للحكم، أو سنشهد حكومة مركزية ضعيفة محدودة المدى.

في هذا الإطار، قال التقرير إن حالة سورية أو حتى مصر قد أثبتت بالفعل أن الحكومات المركزية القوية والقمعية ليست حلولاً لقضايا الاستقرار والتنمية. طالما أن الجذور الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للأزمة الإقليمية لا تعالج مقدماً، فإن الاختلالات التي نراها ستستمر، وربما بشكل جيد للغاية ستوجه إلى الشبكات الدينية المتطرفة، والنزاعات الطائفية.

يرى البلدان ـ بحسب التقرير ـ عملية التحول برمّتها بشكل مختلف. تتعرض الولايات المتحدة لخيبة أمل، واحدةً تلو الأخرى، حيث رأت عملية التحول الإقليمي برمّتها من منظور طريقتها الخاصة في التفكير والقيم. أيضاً واجه السعوديون خيبة أمل، لأنهم نظروا إلى العملية من منظور الهاجس الاستراتيجي الخاص بهم حيال التهديد الإيراني.

على جانب الولايات المتحدة، عدم الاتساق يبدو أنه يضع العلاقات بين الرياض وواشنطن أمام اختبارٌ رئيس آخر. من غزو العراق عام 2003، والذي أعقبه تدخل إيران هناك لقتل الأميركيين، ثمّ بحكم الواقع السيطرة على البلاد، وحتى توقيع اتفاق نووي مع إيران، التي تعتبر الولايات المتحدة قوة غير مرغوب فيها في الشرق الأوسط، يمكن للمرء تفقد المسار بين عدد من تعرّجات السياسات الأميركية في الشرق الأوسط.

نظرت الولايات المتحدة إلى مبارك كحليف وثيق، ثم طلبت منه التنحّي. اعتبرت الأسد إصلاحياً، ثم طلبت منه التنحّي قبل أن تغيّر رأيها، وتعمل مع الروس للاحتفاظ به على قمة السلطة في سورية. طوت الصفحة مع القذافي، واعدة ببداية جديدة بعد تسوية قضية تفجير لوكربي، وبعد ذلك قصفت ليبيا حتى سقط القذافي قتيلاً. اعتبرت رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي «الخيار الأفضل لديها»، كما قال نائب الرئيس بايدن، ثم عملت على حمله على التنحّي. وفرضت عقوبات صارمة على إيران بسبب برنامجها النووي، وذلك قبل التوقيع على الاتفاق الذي يسمح لطهران بمواصلة البرنامج النووي نفسه في حالة امتناعها عن اتخاذ الخطوة النهائية نحو صنع القنبلة.

بطبيعة الحال، فإن الولايات المتحدة لديها حساباتها الخاصة لخدمة مصالحها المناسبة. ولكنه سيبقى لغزاً محيراً للكثيرين أن واشنطن يمكن أن تغير اتجاهاتها بهذه السرعة.

التقرير ذكر أنه للأفضل أو للأسوأ، على الولايات المتحدة أن تحدّد بوضوح أين تقف، لا محاولة الحصول على الكعكة وأكلها أيضاً. فالقدرة على التنبؤ في العلاقات الدولية لا يقل أهمية عن الثقة. وعلاوة على ذلك، فإن التغيرات في أي بلد معين تحدث وفقاً لإجراءات من قبل القوى الأصلية، لا وفقاً للتمني في واشنطن، أو في أيّ مكان آخر.

ما هو مطلوب الآن بحسب التقرير، على وجه الاستعجال في الواقع، أن تحدّد الولايات المتحدة لحلفائها في الشرق الأوسط، بأوضح العبارات الممكنة، أين تقف حيال عدد من القضايا الإقليمية الملحّة. في حالة المملكة العربية السعودية، فإن لدى الرياض حصتها من خطوات ردّ الفعل، لا بل الأخطاء في بعض الأحيان. يجب أن يبدأ حوار صريح بين الجانبين مباشرة بعد تولّي الإدارة الجديدة في واشنطن مهامها.

وشدّد التقرير على وجوب أن يوضح هذا الحوار الموقف الدقيق للإدارة الجديدة في المسائل الإقليمية الملحة. لا مجال للخداع، أو الكلام المزدوج بين الحلفاء. ينبغي وضع حدود للاختلافات بين البلدين. التحالف لا يعني دائماً وجود وجهات نظر متطابقة. بل هو أيضاً آلية لإدارة الخلافات بطريقة لا تسبب ضرراً للمصالح الرئيسية لكلا الطرفين.

وختم التقرير: العلاقات بين الولايات المتحدة والسعودية إما ستتحسّن، أو ستتدهور أكثر. الاضطرابات في المنطقة وأهمية البلدين لا يدعمان أي افتراض أن تبقى هذه العلاقات ثابتة بينما كانت واقفة على رمال متحرّكة.